ولماذا يعتمد الأعلام العربى على إثارة الجدل فى قضايا مثلها كقوله الحق المراد بها باطل ؟ .. مائة سؤال يجب أن يطرح من أحداث اليوم ويحلل جيدا حتى نصل لجواب يفعل المزيد من الاستقرار والأمن والتقدم والسلام وليس العكس.. أم أننا سنظل فى عربة القطار التى انفكت عن قطارها دون فعل شىء لإنقاذها، ونظل ننتظر قدرنا المحتوم بين أن تتوقف القاطرة بسلام مهما بعدت عن الركب.. أو أن تخرج عن القضبان..

الشيطان يموت ضحكا..

حيث يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه.. يموت ضحكا من فرط ما يرى من تناقضات في سلوكنا وعقولنا في هذا العالم العربي العجيب... يحلوا للحكام العرب أن يحكموا بقانون الطوارئ سنوات الحب العذري بينهم وبين شعوبهم وسنوات الغزل الصريح..وعندما ينفرط العقد وتتحول الحياة إلى فوضى ويصبح الأمر طارئا.. يحل قانون الطوارئ.. يموت الشيطان ضحكا عندما ينام الحكام العرب عن أي إصلاحات، أو تغيير السياسية تتطلبه طبيعة التطور الحياتي والفكري حتى وأن ساروا في الحكم نصف قرن وقرن هم وأبنائهم ويفيقون على ثورة لا يدركونها حتى بما أعلنوه من إصلاحات.. يموت ضحكا عندما يرى الثائرون من أجل الحرية ينقلبون عليها بقوانين مكبلة لها بحجة مؤقتة، لأنه يعلم أن كل القوانين المكبلة للحريات والدا عمة للفساد في عالمنا العربي. كانت مؤقتة،حتى قانون الطوارىء الزاي دام عشرات السنين كان مؤقتا .. يموت ضحكا من إعلان السلفيين للخلافة، خلافة من ؟ الله أعلم.. ويقومون بتأسيس أحزاب سياسية بأسماء حركية بينما الجميع يعرف أنها تمثيلا لجماعات إسلامية وتيارات طائفية، فيفسدون دعوتهم بالساسة، ويفسدون الساسة بالدعوة، ويفسدون الحياة بالخلط بين الاثنين.. يموت الشيطان ضحكا وهو يرانا ونحن ننسب إلى أللهو الخفي أو للأيادي الخفية المندسة بين الجماهير التي تطالب بإصلاحات سياسية أو فئوية وننسب له ما نعجز عن مواجهته..لكنه يتوقف فجأة عن الضحك وهو يرانا نعشق الضحك على أنفسنا ونحن نعلم أننا نضحك على أنفسنا..يتأملنا ربما نكون أزكى منه، أو ندبر من الأمر شيئا.. لكنه يستلقى على قفاه ضحكا .عندما يرانا ندور في نفس الساقية، ونمارس نفس الفكر.. يتعجب شيطاننا منا وهو يرانا قد جعلنا أفكارنا وثقافتنا دوائر حلزونية تدور فينا و ندور فيها.. وكلما تكاد أن تنفجر منا، انفجرنا نحن فيها.. لتتكون ثانية أو نكونها بأيدينا، ونظل ندور بها وتدور فينا آلاف السنين.. مهما تغير العالم من حولنا، أو تغيرت.. يستلقى الشيطان ضاحكا وهو يرانا نصنع جلادينا ومصاصي دمائنا، ونبدأ من حيث بدا أجدادنا، وننتهي إلى حيث بدأت أيادينا..
لكنه لا يمل أن يخشى القادم منا، ربما يستطيع أن يحول هذه الدوائر إلى خطوط هندسية تعلو بنا فوق الأمم يوما.. وتعرج بنا إلى المساواة يوما أخر.. أو حتى تهبط بنا إلى ما دون ذلك.. ربما نخرج من دوامتنا يوما.